Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾[2].

1 - إنهم عباد الرحمن قد ورد ذكرهم بهذه الصفة بطريقة الإخبار في افتتاحية الدرس، إنما جاءت بتركيبها الإضافي لتثير الانتباه الواعي إلى إدراك حقيقة العبودية التي تعني الخضوع في قمته المتناهية الناشىء عن استشعار القلب عظمة المعبود.

ثم يأتي التعبير بكلمة «الرحمن» موحياً في صدق ووضوح بإحدى دعائم المنهج التربوية التي تشتقّ من الرحمة في انتظامها وانسجامها وتناسقها في عقد واحد مع العبودية: كن عبداً لمن يكون بك رحيماً. إذن، فالربط هنا قد يبدو رائعاً محكماً. فصفة الرحمن أنما تسع كل معاني الرحمة في شتّى مجالاتها؛ لأنها لله وحده وليست لسواه.

ولا أحد أجدر أن يتفيّأ ظلّها غير عبد تشرّبت نفسه وصفات الشفات.

2 - إن في مشيتهم قبساً من نور الله لا اختيالاً ولا بطراً ولا ضعفاً، ولكنّها المشية التي حدد سمتها الرحمن، ووضع هيئتها بكل مقوماتها وقوامها.

3 - وإن الأرض لتستحق أن يرفق بها، وإن الجاهلين لكذلك. فهم الأجدر بأن يُردّ على خطابهم بهمسة السلام الرقيقة الرائقة لتتم الدائرة الأخلاقية قولاً وحركة، ثم تتدرّج في تساميها لتصل إلى ذروة السلم التعليمي: سلوكاً وعقيدة. حيث تتحوّل عبر محاورها المنتظمة لتُؤكّدَ حقيقة التوسط والاعتدال، لا إسراف ولا تقتير، وإنما الانفاق بصورته المتناسقة التي تجعل محور الارتكاز ثابتاً في بناء الأمة والفرد معاً. فالإسراف داء يصيب الفرد فيفسد نفسه قبل أن يفسد ماله وخلقه.

---

(2) سورة الفرقان، الآيات: 63-66.